تمهيد.

مما لاشك فيه أن الواقع الجزائري الحديث منه والمعاصر عرف تحوّلات مفصلية، أثّرت على الفكر والثقافة فظهر بذلك مفكرين تفاعلوا مع الواقع واستجابوا لنداء الوطن مقدّمين العديد من الإبداعات، وفي شتى المجالات من أبرزهم محمد بن أبي شنب المفكّر والأكاديمي الشهير الذي بذل جهده خدمة لثقافة وطنه، فهو رجل علم ومعرفة وثقافة واسعة عُرف بموسوعية فكره، من هنا نتساءل: **من هو محمد بن أبي شنب؟ وماهي إبداعاته الفكرية ؟؟**

1. ترجمة موجزة عن حياته.

ولد محمد بن أبي شنب سنة 1869م بولاية المدية من أب تركي وأم جزائرية، درس القرآن الكريم وعلوم اللغة ومبادئ الشريعة في بلدته في المدية، انتقل إلى المكتب الابتدائي فدرس هناك اللغة الفرنسية والعلوم وفق المنهاج الفرنسي، ثم التحق بعدها بمدرسة المعلمين ببوزريعة الجزائر العاصمة (المدرسة العليا للأساتذة حالياً) حتى تخرّج منها بشهادة اجازة لتدريس اللغة الفرنسية، عمل كمدرّس للغة الفرنسية في عدة مدارس، كما زار عدة دول وشارك في الكثير من الملتقيات والمؤتمرات العلمية، كان محمد بن أبي شنب متقناً للعديد من اللغات على غرار الفرنسية والاسبانية والايطالية، كما يعتبر أول جزائري يتحصل على شهادة الدكتوراه، كانت جلّ أبحاثه في التاريخ والأدب والأنثروبولوجيا والدراسات الاجتماعية. حيث كانت له مكانة عالية عند المستشرقين وشهدت بفضله الأعلام وراسله مشاهير الكتاب والأدباء منهم كراتشكوفسكي وأحمد تيمور باشا، توفي رحمه الله سنة 1929م بالجزائر.[1]

ومن بين مؤلفاته:[2]

1- تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب 1906-1928.

[1]- عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والرجمة والنشر، بيروت لبنان، ص189.

[2] – الأنترنيت: (https: moutakaf.com) ، المثقف الملتزم: **قصة مثقف محمد بن أبي شنب** ، 2015، ص2.

2- شرح لمثلثات قطرب 1906.

3- أبو دلامة وشعره 1924.

4- الأمثال العامية الدارجة في الجزائر وتونس والمغرب (3 أجزاء) 1907.

5- الألفاظ الطليانية الدخيلة في لغة عامة الجزائر (كتاب لم يطبع).

6- فهرست الكتب المخطوطة في خزانة الجامع الأعظم بالجزائر 1909.

7- معجم بأسماء ما نشر في المغرب الأقصى (فاس) من الكتب ونقدها 1922.

8- خرائد العقود في فرائد القيود 1909.

9- الكلمات التركية والفارسية المستعملة في اللهجة الجزائرية.

ومن تحقيقاته:

1- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني 1908.

2- عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة في بجاية للغربيني 1910.

3- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية 1920.

4- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية.

5- تعليق على وصايا الملوك وأبناء الملوك من أولاد الملك قحطان بن هود النبي.

6- شرح ديوان عروة بن الورد لابن السكيت 1926.

7- طبقات علماء إفريقية لأبي ذر الخشني (ترجم للفرنسية) 1915.

8- ترجم إلى الفرنسية رسالة الإمام الغزالي في رياضة الأولاد وتربيتهم والتي نشرت في: " المجلة الإفريقية la revue africaine" في سنة 1901.

2. أهم أفكاره:

1- يرى محمد بن أبي شنب أن التربية الصحيحة والتعليم النافع أساس تقدّم الأمم والمجتمعات، من هنا دعا إلى الإصلاح التربوي ليتماشى ومتطلبات العصر، وكأنه شعر بأن هناك انفصام بين الواقع والمناهج الدراسية، كما أنه لا يخفي اعجابه بالمدارس الغربية ومناهجهم والطرق الحديثة في التدريس التي في نظره هي العامل الأبرز في نهضتهم

وتقدمهم، غير أنه كان معتزا بلغته لا يتظاهر بالمعرفة أصلا و لا يتفصح في حديثه حتى يحسب جاهله أنه من عامة الناس و لا يتكلم الفرنسية مع بني وطنه ويتجاهلها أحياناً.[1]

2- كان محمد ابن شنب من الرافضين للسياسات الاستعمارية في حقّ السكان الجزائريين رافضاً كل الخطط الاستعمارية كالإدماج والفرنسة ونشر المسيحية وطمس للهوية الوطنية، فقد دافع عن الدين الإسلامي واللغة العربية وعن الوطن الجزائري وعن القيم والعادات الجزائرية بكل الأساليب والطرق، وقد تمثّل القيم والأعراف الجزائرية في واقعه اليوم، يرى الشيخ عبد الرحمن الجيلالي أن محمد بن أبي شنب كان متعصباً لدينه متبصرا فيه، و لا يقبل فيه مماراة المتفلسفين، و لا مسامحة المتساهلين، محافظاً على هندامه القومي في سائر مواقفه في حله وترحاله وحتى بالبلاد الأروبية بعمامته وبرنوسه وسراويله العريضة وعباءته.[2]

3- برز محمد بن أبي شنب في علم الاستشراق حيث شارك في الكثير من المؤتمرات العلمية الخاصة بالاستشراق داخل الجزائر وخارجها وكان محل اعجاب أينما حل وارتحل لسعة اطلاعه وموضوعيته وتنظيم أفكاره ودقته وصرامته واستخدامه المنهج النقدي القائم على الفحص والتقصي في جمع الحقائق وتصنيفها وترتيبها، وهذا ماجعل كبار المستشرقين يعترفون بكفاءته واقتداره.

3. ملامح فكر محمد بن أبي شنب.

يتميز فكر الدكتور محمد بن أبي شنب بعدة خصائص نذكر منها:

1- إنّ فكر محمد بن أبي شنب فكر توفيقي، فهو بالرغم من تمسّكه بهويته العربية الإسلامية، وبعادات مجتمعه، وبالقيم الوطنية المتجذّرة إلا أنه لم يكن متعصباً أو عنصرياً أو منغلقاً بل كان كذلك ينشد التجديد والتحديث والتغيير والإصلاح، فقد كان فكره حداثياً وهو

[1] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **الدكتور محمد بن أبي شنب نسبه، نشأته، علمه، أخلاقه، آثاره**، مطبعة ايميل الجزائر، 1932، ص23.

[2] – مرجع نفسه: ص20.

الذي تعلّم عدّة لغات أجنبية واطّلع على معارف وثقافات أجنبية تكاد تختلف وثقافته الجزائرية، قال عنه الأستاذ مارتينو مدير كلية الآداب جامعة الجزائر: " إنّ السيّد ابن شنب كان صوت الأديب المسلم الذي عرف كيف يطّلع على الأساليب الأروبية في العمل من دون أن يفقد شيئاً من صفاته وعاداته...وكان يمتاز بصفات تجعل كل من يعرفه يكنّ له المحبة والتقدير..." [1]

2- إنّ ما يميّز فكر محمد ابن شنب أنه فكر عقلاني علمي يبتعد عن التفسيرات العشوائية غير المؤسسة على حجة ودليل، من هنا دعا إلى استخدام العقل والأسلوب العلمي في معالجة المسائل والمشكلات في مجال العلوم الاجتماعية باعتباره مفكّر وباحث في هذا المجال، كما كان فكره نقديا يمتاز بالدقة بعيداً عن الأحكام المسبقة والأفكار الجاهزة دون بحث وتفكير، فقد كان يتحرى الموضوعية في كل أبحاثه ويدعو إليها ايماناً منه بأن الباحث الأكاديمي لابد أن يكون عقلانياً موضوعياً.

3- إنّ المتأمل في فكر الدكتور محمد بن أبي شنب يتأكد له أنّ فكره فكر فلسفي بامتياز يمكن أن يصنّف مع الفلاسفة الجزائريين في العصر الحديث والمعاصر، وهو الذي تناول بالبحث والدراسة قضايا فلسفية عدّة في فلسفة التاريخ وفلسفة اللغة، والدراسات الاستشراقية وغيرها من الموضوعات الفلسفية بمنهج عقلي يحاكي الواقع.

الخاتمة.

نستنتج مما سبق أن محمد بن أبي شنب فعلا مفكّر و باحث فذّ استطاع أن يفهم الواقع ويعبّر عنه بأبحاثه المختلفة التي شملت عدّة مجالات وحقول معرفية متباينة خدمة لدينه ووطنه، لذلك يستحق فكره كل التقدير والاحترام، وهو الذي درس واجتهد وأبدع، من هنا لابد من الاهتمام بفكره بالدراسة والتحليل للاستفادة منه في معالجة مشكلات راهننَا.

[1]- بلعربي عمر: **محمد بن أبي شنب سيرة ونضال 1869 – 1929م**. ، مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد22، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، جوان 2018، ص76.